العالم النسائي

شعوري نحو مصر والمصرية

نائبة هذا المقال سيدة سويسرية واسمة الثقافة، دقيقة الملاحظة صافية الشعور وقد وعدت الرسالة أن تواصل الكتابة في هذا الموضوع فلها الشكر

(المحرر)

مصر اسم يخلب اللب ويسحر القلب ويستثير حتى في أجفى الناس طبعاً صورة هذا البلد الفاتن والطبيعة الخصبة والبدر اللامع ويلهم النفوس ذكرى هذا الماضي العريق والمدنية القديمة والعظمة الفرعونية وقصص الف ليلة وليلة الرائعة ، وقد انهكتها جهود المدنية الاولى فاستجمت بعد هذا الشوط البعيد حقبة طويلة من الدهر ما تزال تتذوق فيها خيال هذا الماضي العظيم وسلطانها السالف !

وكم من عاشقين غمرتهم شمسها الضاحكة بالفرح والسعادة ودفء القلوب !

وكم من خياليين جاشت نفوسهم في ربوعها ومجاليها بالأخيلة البعيدة والاحلام البهيجة !

وكم من مترفين ملأوا فراغ حياتهم وخيالهم بمباهجها ومناظرها وقضوا شهوة التطلع من عجائبها ومن المتناقضات فيها !

أليست تجمع في الواقع الكثير من هذا التناقض ؟ فيجاور الجاه العريض والرغد الوفير البؤس الساحق والفقر المدقع ؟

ألست ترى السيارات الفخمة ذات الفرش الوثيرة عند مداخل الملاهي والفنادق الضريرين يستدرون الرحمة ويسألون العطف في أسمال رثة ؟ !

على أن المدنية تسير فيها الآن بخطى واسعة سريعة ففي الحين بعد الحين يبدو بين الناس رأي ناضج أو صناعة رائجة فتكون الدليل الساطع على الفوز والنجاح . على أن كثيرا ما فارت حماسة الناس ثم فترت ، وانقدت شعلتهم ثم خبت ، ما أشد حاجتهم الى ملكة الاستمرار والاستقرار !

ولطالما سئلت عن رأيي وشعوري في مصر . وكان جوابي واحدا لا يتغير ، انها ككل بلاد العالم فيها الطيب والخبيث ، على أنا اذا قدرنا ان العوامل الاجتماعية وظروف الحياة تخلق الامم كما تخلق الفرد وجب الا يغيب عن أذهاننا تأثير هذه الظروف والعوامل حين الحكم على مصر التي تجاهد الايام لاستعادة عظمة القرون الاولى

فاذا أردت أن أتحدث عن شيء فيها فأنا أتحدث عن أقوى العوامل أثراً في تكوينها ، وهو المرأة في مختلف أطوارها وادوارها وسؤ وليالها وواجباتها

وقد يبدو للنظرة الاولى أن أثرها ضئيل ، فما وجه العلاقة والخطر بين هذا المخلوق الخانع قليل الحظ من العلم ومن عظمة الأمة ومجد الوطن ؟

لقد قضيت الآن في مصر ثلاث سنين شعرت فيها بجاذبية غريزية تجذبني نحو المرأة ، وأغلب ظني انها تحتاج الى عناية اكثر وجهد أوفر ، فانها أس الحركة الروحية وجماع الأسرة وروحها الحياة وشريك الزوج ومربية الاطفال وربة الدار

ولقد استطعت أن أقدر وأنا أعيش في بيئة مصرية محضة أن المرأة لا تستطيع أن تكون كل ذلك الا اذا بذلت أعظم مجهود وتغلبت على كل صعوبة فانها ما تزال ترسف في أغلال العادات وتعليمها لا يزال ناقصا ، وشعورها العميق الذي ولده التقليد القديم بانها مخلوق تافه الشأن ضئيل الوجود يقتل في نفسها أسمى معاني الحياة

وهي بطبيعتها مقلدة غير مستقلة ، فكم شاهدت سيدات الأسرة الواحدة لا يختلفن في القناع والمطف والفراء وقد تبدن عصابة الرأس الشرقية التي كانت تلائم الوجه الشرقي كل الملاءمة

على أن البدء عسير عادة ، والمرأة المصرية ما تزال في خطوات التطور الاولى ، بل قد يكون البدء في بعض الأحيان مثيرا للاشفاق والنقد ، فاننا اذا لاحظنا زينتها وتجملها رأينا ما يبعث أحيانا على السخرية ، فليس أضحك من وجه شرقي الملامح زاد الكحل عينيه الدعجاوين سوادا ، وشفتين خضبها الاحمر القاني ، وشعر قد حاله الاوكسجين الى أصفر فاقع

فنصيحتي الى المصرية العزيزة أن القصد والبساطة في التجمل والزينة هما سر رشاقة المرأة وأناقتها .

كامل

(يتبع)